من وراء البحار

روسيا وسياستها الخارجية

يهتم مستر ڤويجت فى مقالاته التى ينشرها بمجلة « القرن التاسع عشر وما بعده » بتتبع سياسة روسيا الخارجية وما تنطوى عليه من أخطار نحو الامبراطورية البريطانية. ولقد ظل طوال سنى الحرب يكتب فى حماسة فى ذلك الموضوع حتى أثار عاصفة من النقد فى بعض الصحف فحملت عليه، وأدى ذلك إلى قضية قذف شغل بها الناس منذ سنتين.

وهو الآن يعاود الكتابة فى سياسة روسيا. فى العدد الأخير من تلك المجلة (عدد أبريل سنة ١٩٤٦) عاد يشرح خطر هذه السياسة على انجلترا، فهو يقول. إن انجلترا حاربت نابليون دفاعا عن سلامتها، وقد قال وليم پت رئيس الوزارة فى ذلك العهد إن انجلترا تحارب « مذهباً مسلحاً ». ولكن الواقع أن انجلترا لا تحارب من أجل المثل العليا، وانما تقصد السلامة، ولو ضمنت سلامتها قبل التغلب على نابليون لما ترددت فى مصالحته. ولقد ضمنت السلامة بعد التغلب عليه مدة قرن كامل. وفى سنة ١٩١٤ دخلت انجلترا الحرب من أجل السلامة أيضاً. وفى سنة ١٩١٩ تدخلت فى الحرب الروسية الأهلية وقيل إنها فعلت ذلك من أجل المبادئ، ولكن الحقيقة أنها تدخلت إذ كانت تخشى اتفاق روسيا وألمانيا حين بدا لها أن ألمانيا ستنقلب شيوعية.

ومما لاريب فيه أن هنالك طريقين لضمان السلام: أولهما توازن القوى، وهو الطريق الذى تسلكه انجلترا. وثانيهما تفوق القوى وهو الطريق الذى سلكته فرنسا مرة وألمانيا مرتين، وتعمل له روسيا الآن.

لقد تمكنت روسيا بفضل شجاعتها من جهة، وبفضل بعد نظرها ووحدة غرضها من جهة أخرى، وبفضل الكوارث السياسية التى حلت بانجلترا أثناء الحرب، من أن تكون العامل الأساسى فى طبيعة السلم، ولا تزال كذلك، فهى الوحيدة بين الدول الكبرى المنتصرة التى حصلت على ما هو أكثر من هزيمة العدو المشترك، فهى تهاجم الأعداء والحلفاء والمحايدين ــ الأعداء بالقوة الحربية وقد وصلت فى أقل من خمس سنوات إلى فتوح من أكبر ماعرف فى التاريخ؛ ولكن هذه الفتوح فى بداءتها ولا تنتهى حتى تكون لروسيا السيادة على أوربا، وحتى تحقق وحدة نفوذها فى آسيا، وحتى تبلغ من القوة مبلغاً تتدخل به فى أمور العالم بأسره.

ولقد أرادت الحكومة الانجليزية أن تنهى الحرب عن طريق الشرق، ولكن روسيا عارضت وأبت إلا أن يهجم الانجليز من الغرب، وبهذه الطريقة تمكنت من أن تفرض سلطانها على شبه جزيرة البلقان ماعدا اليونان، وهذه أيضاً لا تزال مهددة. وفى طهران كسبت روسيا السلم، وخسرته بريطانيا. ولقد صارت إحدى عشرة دولة خاضعة لروسيا، وهن فنلندا وأستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا والمجر ويوغوسلافيا وألبانيا وبلغاريا. ولقد استطاعت روسيا أن تضم أراضى كبيرة من ألمانيا، وبلغت من النفوذ

فى النمسا أنها تستطيع من هذا البلد أن تكون لها الكلمة العليا فى مستقبل أوربا .

لقد حققت روسيا أحلامها داخل بلادها كما حققتها فى الخارج ، ونحن نعلم أن الكثيرين من أبنائها ، منهم دستويفسكى الكاتب الشهير ، كانوا ينادون باتحاد الشعوب السلافية تحت زعامة روسيا ، ولقد أدت السياسة الحالية إلى تحقيق هذا الحلم . وليس الغرض الذى ترمى إليه روسيا هو تحقيق السلام ، ولا هو غرض أدبى كما يفهم فى غرب أوربا . وإنما قوة هذا الغرض ناشئة عن الحيوية الكبيرة فى الروس ، وما ينطوون عليه من ذكريات تاريخية . فروسيا فى عهد القياصرة فى ميولها الاستعمارية واعتقادها بأنها منقذة البشر ، وروسيا لينين التى تعتقد فى الثورة العالمية ، يتلاقيان الآن تحت ستالين فى صعيد واحد .

لقد كانت الثورة الروسية بعد انتصارها فى أكتوبر سنة ١٩١٧ تقاوم كل نوع من الاستعمار ، بما فيه الاستعمار الروسى نفسه ؛ فقد كان القائمون بها يعتقدون اعتقاداً قاطعاً بأن الثورة لا تلبث أن تشتمل العالم بأسره ، وكانوا يراقبون فى اهتمام أمرين : الثورة الالمانية ، والثورة على الحكم البريطانى فى آسيا .

وانتظر لينين فى لهفة نجاح الثورة فى ألمانيا ، ومعنى ذلك حدوث انقلاب شيوعى فى سائر انحاء أوربا . ولكن الثورة لم تنجح لأن العمال الألمان كانوا لا يرغبون فى دكتاتورية من أى نوع . وكذلك الثورة على الحكم البريطانى لم تنجح ، لأن الطبقة الحاكمة البريطانية أظهرت مرونة لم تكن متوقعة ، ومع ذلك ظل ستالين حتى سنة ١٩٢٥ يداعبه هذا الأمل .

لقد كان ستالين مخطئاً فى أنه ظن وقوع هذا الحادث فى سنوات قليلة . ولكن هل يكون مخطئا لو توقع حدوثه فى عشرين سنة عند ما تصبح روسيا قوية بحيث يكون لها أصبع فى تسيير الأمور ؟

لقد حاولت بولندا فى سنة ١٩٢٠ أن تقضى على خطر الروس ، وكان من الطبيعى أنها لا تنجح . والآن قد عاد إليها الروس فاتحين ، وفرضوا عليها الثورة ، وروسيا عازمة الآن على ألا تقف بولندا فى سبيل أغراضها فى أوربا ، ولن تسمح روسيا لبولندا بقطرة من الاستقلال الحقيق . ويمكن لروسيا الآن أن تسير فى الطريق الذى لم تنجح فيه من قبل وهو التحالف الثورى بين روسيا وألمانيا . وهى تستطيع أن تفرض إرادتها فى شرق ألمانيا وأواسطها ، ولكنها الآن لا تستطيع أن تفرض هذه الارادة فى غرب ألمانيا ، لذلك نراها تنادى بالوحدة الوطنية الألمانية ، لأنها تريد أن تجعل من ألمانيا تابعة . وهذا التحالف الذى تسعى إليه روسيا ، ويفرض على أوربا الثورة ، يهدد الامبراطورية البريطانية بالزوال

الحياة فى برلين

فى العدد الأخير من مجلة «هورايزن» الانجليزية (عدد مارس) رسالة كتبتها كلاريسا تشرشل تصف فيها الحياة فى برلين ؛ فقد كانت قادمة إليها من وستفاليا حيث منطقة الاحتلال الانجليزية . وكان القطار يقطع أحياناً جسوراً وضعت عليها لوحات بيضاء تدل على أنها مؤقتة . ولكن القطار يمر فى منطقة روسية وحينئذ يتغير منظر هذه اللوحات إذ كانت اللوحات الروسية مليئة بالعبارات التى تنتهى بعلامات التعجب ، وهى تحمل على

الغالب النداءات المألوفة لدى حكومة السوفيت وقد وضعت حولها رايات حمراء عدة .

والقادم إلى برلين من الضواحي قد يخدع فى منظرها ، فلا تزال البيوت قائمة ، يدل منظرها الخارجي على أنها سليمة ، ولكنها فى الحقيقة ليست الا مجرد قشور مجوفة من الداخل ، أما وسط المدينة فهو أشبه ما يكون بمنطقة جوية أخرى ، فكأنه جبل عال لاتعيش فيه الأحياء ، ويقل فيه الزرع حتى ينعدم .

ولقد اتخذت اللجنتان البريطانية والأمريكية مقراً لها ولرجالها فى المنازل السليمة بالضواحي . ويسمح لأصحاب المنزل من الألمان بان يقيموا فى الدور الأرضى اذا كانوا من المعروفين بعدائهم للنازيين ، أما غير هؤلاء فيطردون طردا . وكلما زادت أعمال اللجنتين وزاد عدد الموظفين فيهما زاد عدد الالمان الذين يطردون من منازلهم فينضمون الى الآلاف من الألمان الذين لا يجدون مأوى إلا فى المنازل المحطمة وتحت سلالم البيوت أو فى الخرائب .

ومن المشاكل الكبيرة لدى الألمان فى برلين أمر التدفئة . لذلك تجدهم يدورون فى الغابات المحيطة بالمدينة ليحصلوا على شئ من الوقود . ولقد أتى الألمان على الأشجار فى ثيرجاردن حتى لم يبق من هذه الحديقة العظيمة غير التماثيل التى أنشئت تحيط بها الأشجار ، وهو الآن قائمة وسط ميدان كبير من الطين . وحاول كل ساكن فى برلين لديه شئ من القوة أن يحصل على عمل فى تنظيف المدينة ، فان ذلك يضمن له بعض القوت

ولقد نشأت فى كثير من بلدان أوربا السوق السوداء حيث يحصل فيها الناس على ما لا يستطيعون الحصول عليه من طعام ، ولكنها تكون عادة مستخفية ، اما أن يظهر المتعاملون فى السوق السوداء جهارا فى رائعة النهار كما فى برلين ، فتلك حال تدل على منتهى اليأس ؛ فانك ترى جماعات المتعاملين واقفة فى الساحة الفضاء التى كانت ثيرجاردن فيما مضى ، يطل عليهم ذلك الأثر الذى أقامه الروس ليخلدوا ذكرى انتصارهم على برلين وأقاموا فوقه تمثالا من البرنز يمثل بطلا من رجال الجيش الأحمر ، فهذه الكتل البشرية لابد إذا ما أزيح الضغط عليها أن توجه نشاطها بعد اليأس ، الى أن تسلك أقرب طريق لاحياء ألمانيا كأمة من الأمم .

وبين هذه الخرائب تجد حياة ثقافية تحاول أن تقف على قدميها ويساعدها الحلفاء . فقد قامت فرق المثلين وجوقات الأوركسترا ، تعمل بعد أن طهرت من العناصر النازية ، يساعدها المحتلون . فقد عمل الروس على تمثيل أوبرا «أورفيوس» للموسيقار جلوك فى الخريف الماضى بمعهد أوبرا الدولة ، كما مثلت الأوبرا الروسية «أوجين» أو «نجين» ومثلت كذلك أوبرا «ريجوليتو» .

وفى مسرح دويتش مثلت رواية «ناتان الحكيم» ، وقام الممثل بول فيجنر بالدور الرئيسى ، ومثلت كذلك رواية «فاوست»

وتعمل فرقة الفلهارمونيك الشهيرة الآن تحت قيادة موسيقار رومانى شاب اسمه سليبيداك إذ أن رئيسها ليوبورخارت الذى خلف فورتفنجلر أصيب خطأ برصاصة من حارس قضت عليه . ولقد أقيمت عدة معارض فى التصوير والنحت ولكن لم يظهر فيها مايلفت النظر بنوع خاص .

وفى كل منطقة من المناطق المحتلة عدد من الصحف والمجلات ، منها ثلاثة تعنى بالأمور الأدبية أولها « ديراوث باو » التى تصدر فى المنطقة الروسية تحت رقابة الميجر شليجلوف الكاتب المسرحى الروسى ، وهى حرة الآراء وتدل آراؤها على نظر بعيد فى مشاكل ألمانيا

الحاضرة والمستقبلة من الوجهة الثقافية . والثانية نيوآوتليسى وهى تصدر فى المنطقة البريطانية . أما الثالثة فتصدر فى المنطقة الأمريكية .

وليس هناك حياة ثقافية بالمعنى المعروف إذ أن تبادل الآراء غير قائم . وقد ابعد جميع رجال الأدب والفن ذوى النزعة النازية ، وتتشدد بعض سلطات الاحتلال فى ذلك مثل الأمريكان مثلا إذ يعتقلون كل من يظنون فيه ميلا للنازية ، ويعهدون إليه بأعمال يدوية مهما يكن من مواهبه الفنية والأدبية .

موكب النصر فى لندن

تكلم ريتشارد جننجز فى ملاحظاته الطريفة بمجلة « القرن التاسع عشر » عن العرض العسكرى الذى يقام احتفالا بذكرى النصر فى لندن، فقال : لقد حذرنا بأنه لا يأتى الصيف حتى يكون ملايين من الرجال والنساء والأطفال الذين لاشك فى براءتهم فى مجاعة بجهات واسعة من أواسط وشرق أوربا ، ونحن نعلم أنه حتى الآن لا توجد أمة أوربية لم تسلم من الخوف وخيبة الأمل الذى يتبع تلك الحالة الشاذة التى نسميها الحرب الاجماعية . فملايين من الناس بلا مأوى ، وأولئك الذين نجوا من وبال الغزو يعيشون كنقط صغيرة من الثبات النسبى فى محيط من الفوضى هو فى احتياج إلى مجهود هائل ليعود إليه شئ من النظام . ففى كل مكان نرى الكراهية والارتياب . وقد تزيد صعوبات انجلترا نفسها وقد يزيد ما هى فيه من حرمان . فهل من المستطاع وهل من المتصور أنه فى مثل هذا المأزق الذى يقف فيه العالم يوافق شخص ذو تفكير أو شعور إنسانى أو يصفق لعرض النصر المقترح الذى سيحدث فى وقت يقام فيه عيد القديسين الذى هو من أجل وأهدأ أعياد الكنيسة ؟ وهل يرضى عن ذلك رجال الدين؟ وما رأى الناس؟ ولماذا لا نأخذ الرأى بطريقة جلوب لكى نتحقق من الرأى العام ؟ لقد احتج بعض أعضاء البرلمان على الضغط الذى ينشأ بسبب هذا العرض على النقل وإدارة الأمن وحال الطعام . ولاشك أن وجود عدد هائل من الناس فى مدينة كبيرة قد يسبب كوارث كثيرة كالتى حدثت فى حادثة بولطن منذ شهرين . الواقع أنه من الواجب أن يقضى هذا العيد فى التفكير والصلاة من أجل السلم ، لا أن يقضى فى عرض جدير بأن يطلق عليه — على طريقة القرون الوسطى — رقصة الموت .

باريس تستعد للصيف

ينتظر فى هذا الصيف كما تقول الأنباء الفرنسية أن تعرض خمسمائة من صور كبار المصورين الفرنسيين من القرون الوسطى إلى القرن التاسع عشر ، ويقام هذا المعرض فى القصر الصغير ، وذلك بمناسبة مؤتمر الصلح الذى يعقد فى قصر لوكسمبرج . وستبذل السلطات كل ما تستطيع كى تتخذ باريس مظهرها قبل الحرب ، وتكون الفنون عنصراً أساسياً فى هذه النهضة .

وتشترك المتاحف الباريسية فى شرف عرض

زهرة مجموعاتها الوطنية . وسيكون متحف اللوفر بطبيعة الحال هو المركز . وتجمع مجموعات القماش المصور النادر فى متحف الفن الحديث ، وتعرض فى متحف الأورانجرى الصور التى سرقها الألمان ثم أعيدت إلى فرنسا ، وفى متحف جى دى بوم تعرض صور المدرسة الفرنسية من عصر أصحاب مذهب اللمحة .

وستكون الصور التى تعرض فى القصر الصغير على نوعين : تلك التى تمثل الفن النبيل فتمثل الزارع والفرسان والقديسين وتلك التى تمثل الفن الظريف كصور الآلهات ونبات الغاب .

فالقسم الأول سيحتوى على صور لكلوى وشاردان وداڤيد وآنجر إلى دى لاكرواه وكوربيه ، والقسم الثانى سيحتوى على صور ساحرة من فونتنبلى وصور لليزيد وليبران وينتهى إلى فاتو وفراجونار .